العرق على حساب طائفة اخرى وعرق آخر ، ولن تكون انسانية بمجرد ايمـان عدد كبير من الناس بأهدافها ونجاحاتها ، بل انها تكون انسانية حين تتضمـن الجوهر الانساني في ذاتها ، وحين تنطلق من المسلمات العقلية وحدها ، فالمنفعة العاجلة ليست مقياسا لصحة ممارسة الحرية ، والضرر العاجل ليس مقياسـا لفسادهـا ٠

وحتى لا يختلط المفهوم المطلق للحرية بالمفاهيم التجريبية ، وحتى لا يـؤدي تعارضه مع النماذج التجريبية الحاضرة للحرية الى مصادرته قبليا لا بد لنا من فحصه على ضوء تصور العقل ، والعقل وحده ، لهذه الحرية ٠

ان معظم مسلماتنا التجريبية عن مفهوم الحرية استمدت من منطق معكـوس خلط بين **وظيفة العقل** (مجموع المبادىء القبلية المنظمة للمعرفة كمبـدأ عـدم التناقض ومبدأ السببية) وبين **وظيفة الغريزة** (فعل منعكس مركب ، او مجموع معقد من ردود الفعل الخارجية والوراثية) ٠

وقد نشأ عن هذه الفوضى ان انتقل العقل ذو البعد الغريزي مـن مرحلـة **عداء البرهان** (يبني العلم البرهاني حقائقه على اوليات العقـل ، ويستنتـج قوانينه من المبادىء الكلية الضرورة) الى مرحلة **عداء الانسان** ، وان كانـت اصول العداوتين للبرهان والانسان واحدة كما قال سقراط ذلك في (محاورات فيـدون) ٠

ولا بد للحلف المعقود بين الحرية الانسانية والبرهان من ان يصطدم او يلحق الضرر بالحلف المعقود بين الحرية غير الانسانية والغريزة طالما ان كل انتصارات الحلف الثاني قامت على الخسارات المتلاحقة للحلـف الاول ، ولان الحريـة الانسانية لا يمكن تعميمها الا بعد الحاق الهزيمة باهداف ومسلمات وقوانيـن واخلاق الذين ينعمون بالحرية غير الانسانية على حساب كـل الانسانيـة ٠ ان تعميم الحرية الانسانية مشروط بحق الحلف الاول في تدمير كـل مؤسسـات الحرية غير الانسانية المتمثلة بالنظام الرأسمالي الحديث (اقتصاديا) وباسرائيل (دينيا) وبدول الاقلية البيضاء في افريقيا (عرقيا) ٠

ولم تقتصر هذه الفوضى على تشويش العلاقة بين الحرية والانسانية وحسب بل تعدتها الى عالم « القيم » الانسانية ايضا ٠ وهذا ما يظهر واضحا لـدى فحص هذه القيم ، كقيمة « الواجب » مثلا :

ان بكاء نيرون على رومه المحترقة كان واجبا ، لكن بكاءه وهو يعيش ذروة الجريمة وذروة رفض الجريمة على شرفة قصره المطلة على العاصمة الرمانية المحترقة لم تمنع احد معتوقيه من ان يقول له : « انني لا اصدق ان القيصر يبكي على ارادة القيصر » ٠ كان نيرون يصر على ان يكتز « دموع الواجب » فـي